١ ـ نظـــرات
في دائرة المعارف الإسلامية[1]

الترجمة العربية

للأستاذ كوركيس عواد

تمهيد :

حينما يريد المؤرخ الأمين المنصف عرض أهم المصنفات المنقولة إلى العربية في عصرنا الحاضر ، واستقصاء أنفس ما طبع منها ، يجد في طليعتها « دائرة المعارف الإسلامية »[2] التي اضطلع بترجمتها من أصولها الفرنجية لجنة عاملة ، قوامها أربعة أساتذة وهبهم الله مزايا وخلالا حسنة كالصبر والمثابرة وبعد الهمة واستسهال الصعب

وإذا ما قيل « دائرة المعارف الإسلامية » ، فذاك يعني مجموعة كبيرة من المباحث ادخرت كنوزاً من العلم بشؤون البلدان العربية والإسلامية وبشعوبها وأديانها ولغاتها ورسومها ومشاهير رجالها وأهم أحداثها التاريخية وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية والدينية . وبعبارة أخرى إن هذه الدائرة احتوت على كل مايحسن الوقوف عليه في هذه المناحي الخطيرة الشأن ، فهي وحدها خزانة شرقية حافلة تشهد لمؤلفيها — وهم أقطاب الاستشراق في هذا العصر — بالاطلاع الواسع على ما يتعلق بالشرق وبالبراعة في الجمع والتأليف والدقة في التبويب والتصنيف

ولا مراء أن الإقدام على ترجمة سفر كبير كهذا يكون محفوفاً بصعاب لا يدرك مداها إلا من يعاني أمر الترجمة . وفي تذليل أغلب تلك ، تبات ما يحملنا على الإقرار بفضل هؤلاء الأساتذة المترجمين والاعتراف بما أفرغوه من جهد محمود في إتقان عملهم والسير به إلى الأمام ما وسعهم ذلك

بيد أنه لترامي أطراف الموضوع وتشعب مناحيه لا مناص من أن يحصل هنا وهناك بعض الهفوات ، أو تقع العين على ألفاظ مصحفة أو عبارات تفتقر إلى إيضاح أو تعقيب . وهـذا كله لا يحط من قدر الترجمة ولا ينقص من جهد المترجمين في شيء

وقد كنا وما زلنا نترقب صدور أجزاء هذه الدائرة الواحد تلو الآخر فنتلقفها ونطالعها بشـوق . وكنا نعنى بوجه خاص بالمباحث العراقية المنثورة فيها ، فنعلم على المواطن التي تحتاج إلى تأمل أو إعادة نظر في ترجمتها . ولما اجتمع لدينا من هاتيك الملاحظات ما يؤلف مقالا رأينا أن نستأذن المترجمين الكرام في نشرها اليوم إظهاراً للحقيقة التي هي رائد كل نفس كبيرة وإفادة لمن يملك نسخة من هذه الدائرة بترجمتها العربية

وقد صنفنا ملاحظاتنا هذه فجعلناها على أبواب خمسة وهي : أعلام الناس ، الأمكنة والبقاع ، الكتب والمراجع ، الأعداد ، الملاحظات المتفرقة . وسنسير في إيرادها وفقاً لسياقة المجلدات والصحائف ومن الله التوفيق

أولا : أعلام الناس

ورد في ١ : ٨١ ب ١٥[1] معن بن صاعدة . وصوابه معن ابن زائدة

وفي ١ : ٨٢ ا ٧ البيروني (بالتاء) وصوابه : البيروني (بالنون) . وهذا من أوهام الطبع

وقد تصحف اسم القس ميخائيل «الغزيري» اللبناني الماروني (١٧١٠ — ١٧٩٤ م) غير مرة إلى « كازيري » (انظر مثلا ١ : ١٢٠ ا ٧ ؛ ١ : ١٥٢ ا ٦ و ١٩ ؛ ١ : ٢٤٥ ب ٧) وذلك لأن اسمه يكتب باللاتينية هكذا Casiri . وللوقوف على ترجمة الغزيري نحيل القارئ إلى مراجعة : الآداب العربية في القرن التاسع عشر للأب لويس شيخو اليسوعي (١ : ١٨) ، وما كتبه

(١) يرى بعض علماء اللغة في عصرنا ، وفي مقدمتهم العلامتان الأب أنستاس ماري الكرملي وأحمد باشا تيمور ، أن لفظة (مسلمة) أكثر موافقة للمطلب من « دائرة المعارف » وبهذا الوجه يقال « المسلمة الاسلامية » راجع مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٣ [١٩٢٣] ص ٥٦ ـ ٥٨ و ١٧٦ ـ ٢١)

(٢) ظهر من هـذه الترجمة العربية حتى كتابة هذه السطور ، اربعة مجلدات كاملة وعشرة أعداد من المجلد الخامس ، تسلسلت المواد في مطاويها من « ا » إلى « تفليس » والعمل ما زال جارياً

(١) نريد بذلك : رقم المجلد ، فالصفحة ، فالحقل ، فالسطور ؛ من الترجمة العربية لدائرة المعارف الاسلامية .

الأب بولس مسعد فى مجلة المشرق (٣٤ (١٩٣١) ص ٦٠١ — ٦٠٤) .

وفى ١ : ٦٣ ، ب ٢٥ أردیصان . والصواب : ردیصان

وورد فى السطرين الأخيرين من ١ : ١٦٣ ب ما هذا نصه : « كان أبوه (أبو ردیصان) يدعى نهامة وأمه تدعى نهشيران » والصواب : « كان أبوه يدعى نوحاما وأمه تدعى نحشيرام » . ونوحاما لفظة إرمية معناها البعث والنشور

وفى ١ : ٢١٧ ب ٩ عطاء مالك الجوينى . والصواب : عطاء ملك الجوينى ، على ما هو مشهور فى المظان التاريخية

ومن الغريب أن اسم الإمام أبى منصور « الثعالبى » قد صحّف إلى « الثعلبى » فى غير موطن (انظر مثلا ١ : ٢٢٣ ب ١٩ ؛ ٣ : ٤٧٣ ا ٥ ؛ ٣ : ٤٧٣ ب ١)

وفى ١ : ٢٥٥ ب ٢ ذكر « سوش الرسى » ، ولكن هذا الإسم ورد بصورة « سوسن الرسى » فى معجم البلدان (١ : ٧٣٣ طبعة وستنفلد ؛ مادة : بلنار) .

ومن هذا القبيل تصحيف اسم صدر الدين محمد « الخجندى » الى « الخوجندى » فى ١ : ٢٩١ ب ٢٤ . والخجندى (بخاء معجمة مضمومة ثم جيم مفتوحة وسكون النون ودال مهملة) نسبة الى خجندة ، مدينة بما وراء النهر على شاطىء سيحون (راجع معجم البلدان وكتب الانساب) .

وفى ١ : ٣٠٧ ا ٢٢ ذكر « بنى كشير » . وصوابها « بنى قشير » راجع : أخبار النحويين البصريين للسيرافى (ص ١٥ طبعة كرنكو) ونزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى (ص ٧ من طبعة سنة ١٢٩٤ هـ) .

وذكر فى ١ : ٣١١ ا ١ عن أبى بكر بن سعد بن زنكى أتابك فارس أنه من الأسرة « السلغورية » . قلنا : الصواب أن تكتب « السلغرية » (بحذف الواو) وهم على ماجاء فى الكامل لابن الأثير (١٠ : ٢٣٨ طبعة تورنبرج ، حوادث سنة ٤٩٥ هـ) قبيل من التركمان يقالى لهم سلغر .

ومن الأعلام الشرقية التى أصابها التصحيف غير مرة (انظر مثلا ١ : ٣٢٤ ا ١٦ ؛ ١ : ٣٢٤ ب ٢ ، ٤ : ٥٧ ا ٣ و ٢٢ و ٢٧) هو هرمزد « رسام » الموصلى ، المتوفى سنة ١٩١١ ، الذى نزح الى انكلترة وأحرز شهرة بعيدة بين علماء الآثار العراقية ، وألف تصانيف مختلفة بالانكليزية (راجع ترجمته فى تاريخ الموصل لسائح (٢ : ٢٧٤ — ٢٧٦) . قلنا : هذا الرجل الذى يكتب اسمه بالانكليزية H. Rassam قد تصحف فى الدائرة الى «رسم» وذلك فى المواطن الشار إليها أعلاه .

وفى ٦ : ٣٣٥ ا ١٣ لابن حيان . وصوابه : لأبى حيان . وكأن هذا من أغلاط الطبع .

وفى ١ : ٤١٣ ب ٩ ؛ ١٤ : ٣١٤١٥ ديوان أبى نواس طبعة آصف . والذى يرى على غلاف الطبعة المذكورة من الديوان : آصاف .

وقد وقع نظرنا فى ١ : ٤٢١ ا ٢٥ على اسم « منيلوس » . قلنا : عرف اسم هذا العالم الرياضى اليونانى فى المراجع العربية القديمة بصورة «منالاؤس» أو «منالاوس» راجع : الفهرست لابن النديم (ص ٢٦٧ طبع ليبسك أو ص ٣٧٤ طبع القاهرة) ، وأخبار الحكماء للقفطى (ص ٣٢١ طبع ليبسك) وتاريخ مختصر الدول لابن العبرى (ص ٦٤ طبعة صالحانى) ، وكشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون للحاج خليفة (١ : ٢٩٠ طبعة ليبسك أو ١ : ١٣٤ طبعة استانبول الأولى ، أو ١ : ١٤٣ طبعة استانبول الثانية) .

وفى السطر الأخير من ١ : ٥٠٤ ب ورد اسم « البرازلى » وصوابه : البرزالى . وغالب الظن أنه من أوهام الطبع .

وقد وجدنا طائفة من أسماء المؤلفين الفرنج قد أصابها التشويه من ذلك (١ : ٥٣٠ ا السطر الأخير) ريتر O. Ritter والصواب روتر O Reuther وكذلك (١ : ٥٣١ ا ١٨) Neibuhr صوابه Niebuhr .

ومن الأعلام الشرقية التى لم تسلم من التصحيف ما ذكر فى ١ : ٥٤٨ ا ٥ باسم « جبرييل سيونيتا » وصوابه : جبرائيل الصهيونى ، وهو كاهن ماروني من قرية اهدن فى لبنان . عاش سنة ١٥٧٧ — ١٦٤٨ م . وقد ترجمه الأب أغناطيوس طنوس ، فى المشرق (٣٨ « ١٩٤٠ » ص ٢٥٣ — ٣٠٤) .

ونظيره فى إبعاده عن اسمه الحقيق « يوحنا الحصرونى » (نسبة الى حصرون من قرى لبنان) المتوفى سنة ١٦٣٢ م ، فقد

تصحف اسمه فى الدائرة (١ : ٥٤٨ | ٦) الى « جون هسرونيتا » .

وفى ١ : ٥٧١ | ١٦—١٨ وردت العبارة التالية : « كما انه حكمها (حكم مدينة إربل فى العراق) ابان الساسانيين حكام استطاعوا أن يستقلوا بحكمها فى فترات متفاوتة ، نذكر منهم قردغ الذى اتخذ حصن ملقى القريب من إربل مقراً لهم » .

قلنا : الصواب فى «قردغ» ان يكتب « قرداغ » وهو أحد مشاهير شهداء المشرق فى العهد الساسانى ، قتل سنة ٣٥٩ م . والوقوف على ترجمته وأخباره يرجع الى المؤلفات التالية : أعمال الشهداء والقديسين (بالإرمية ٢ : ٤٤٢—٥٠٦ طبعة بيجان فى ليبسك) ؛ وشهداء المشرق لأدى شير (١ : ٣١١—٣٤٥) ؛ وتاريخ كلدو واثور لأدى شير أيضـــا (٢ : ٨٧—٨٨) ؛ ويزداندوخت لصائغ (ص١١١—١٢٤، ١٩٢—٢٠٢، ٣٠٠—٣٠٨) و Duval: La Litterature Syriaque (P. 138) و Labourt: Le Christianisme dans L'empire Perse Sous la Dynastie Sassanide 224 - 632 (P. 49) .

وفى ١ : ٥٧١ ب ٧ مظفر الدين قـكبرى . وهو تصحيف ظاهر . والمشهور فى الكتب التاريخية : مظفر الدين كوكبورى فقد ضبطه ابن خلكان (وفيات الأعيان ١ : ٦٢٤ طبعة بولاق الأولى) بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء ، وقال إنه اسم تركى معناه بالعربى ذئب أزرق . ولم ينفرد ابن خلكان بهذا الضبط ، بل تابعه فيه غير واحد من المؤرخين ، راجع فى ذلك : تاريخ أبى الفداء (٤ : ٣٩٨ طبعة ريسكى ، أو ٣ : ١٥٣ طبعة الحسينية بالقاهرة) والنجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى (٥ : ٣٧٨ و ٦ : ٢٨٢ طبعة دار الكتب المصرية) ، وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى (٥ : ١٣٨) .

على ان هذا الاسم ورد فى بعض المراجع الأخرى بحذف واوه الثانية ، فقيل « كوكبرى » . راجع : فهارس الكامل لابن الأثير وتاريخ مختصر الدول لابن العبرى (ص٤٠٤) والحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة لابن الفوطى (ص ٤٤ طبعة الدكتور مصطفى جواد) ، والبداية والنهاية فى التاريخ لابن كثير (١٣ : ١٣٦) .

والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى (١ : ٢٤٧ طبعة الدكتور محمد مصطفى زيادة) .

وقد قرأنا فى ١ : ٧٥٣ | ١٠—١٥ ما هذا نصه : « وهناك مصنف يتعرض لأهمية إربل فى تاريخ بلاد الشام (كذا) الدينى قبل الاسلام ، صنفه كنسى من أسقفية إربل ، ونشره منجانا A. Mingana فى Sources Syriagues ج ١ ، ليبسك ١٩٠٨ ودرسه ساخو Sachau فى Abh. der Berl. Akad. D. wissensch ص ١٩١٥ رقم ٦ » انتهى .

قلنا : فى هـــذه الأسطر المنقولة أمور تحتاج الى تعديل أو إيضـاح .

فلفظة « بلاد الشام » لامعنى لها هاهنا ، وهى فى الأصل الفرنسى La Syrie وهى على مايبدو لنا مصحفة عن L' Aassyrie أى بلاد آثور ، فهو مطابق للمطلب .

أما هذا الرجل « الكنسى » الذى صنف الكتاب المشار اليه ، فقد ذهب ناشره الى انه « مشيحا زخا » النسطورى ، ولكن بعض الباحثين من المستشرقين شكوا فى صحة أدلته فلم يوافقوه على رأيه .

وأما « منجانا » فحرف أيضاً . واسمه الصحيح القس (ثم الدكتور) ألفونس « منكنا » ، وهو امرؤ عراق ولد فى قرية شرانش من أعمال الموصل فى شمالى العراق ، وبعد أن أنهى دروسه فى الموصل وعاش فيها مدة ، نزح الى انكلترة فلبث هنالك حتى توفى سنة ١٩٣٧ .

والمصنف التاريخى المشار إليه لم ينشر فى ليبسك كما ورد فى الدائرة ، انما نشر (بنصه الارمى منقولا الى الفرنسية) فى مطبعة الدومنكان بالموصل وأمره مشهور . كما ان ساخو Sachau لم يدرس هذا الكتاب فحسب ؛ بل نقله أيضاً الى الألمانية بعنوان Chronik von Arbela . أما الرقم ١٩١٥ المذكور فى الفقرة المنقولة أعلاه ، فلا يدل على الصفحة ، إنما يدل على سنة طبع تلك الترجمة الألمانية .

(يتبع) كوركيس عواد